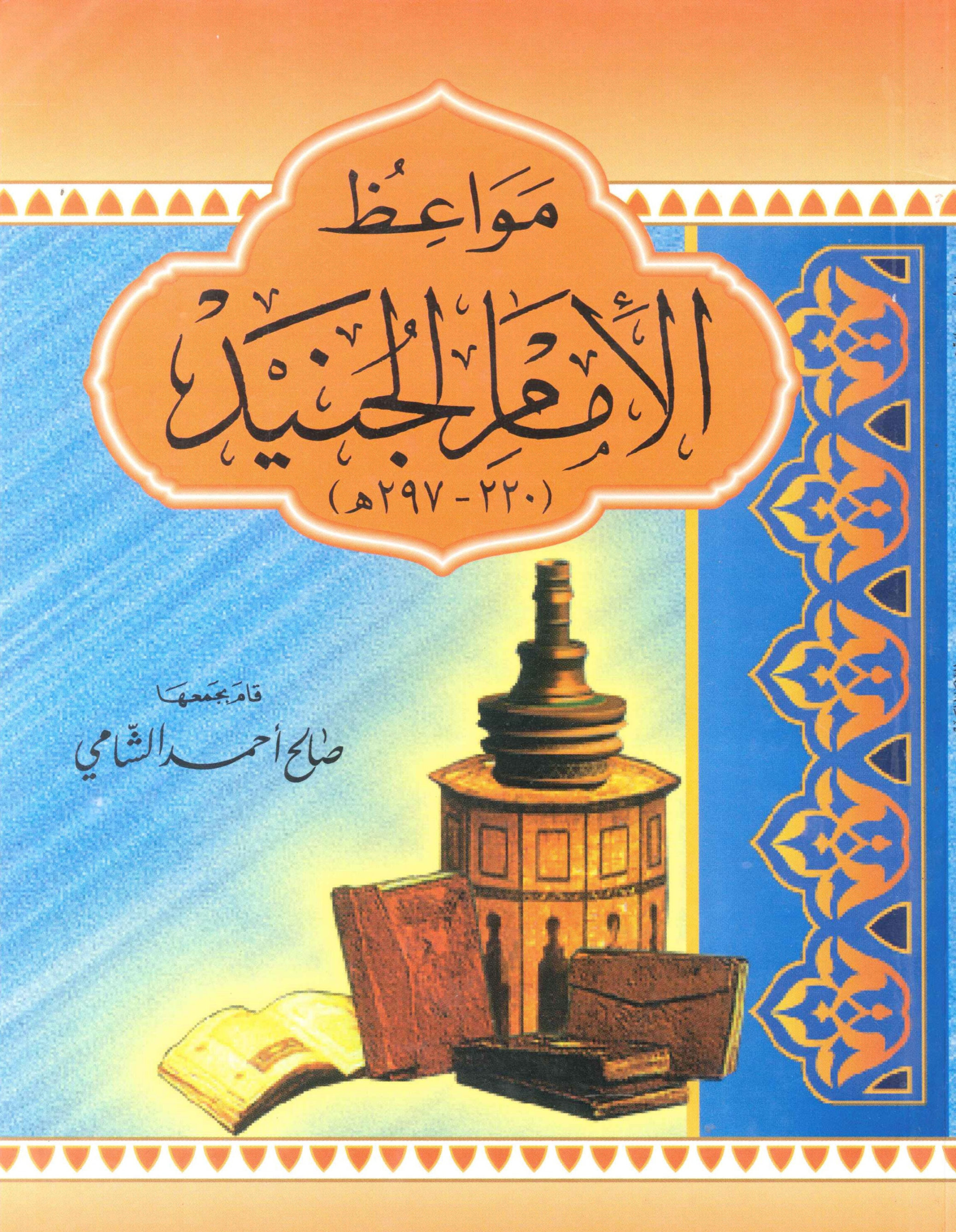


مواعظ الإمام الجنيد

(٢٢٠ - ٢٩٧هـ)

قام بجمعها
صالح أحمد الشّامي

المكتب الإسلامي

معالم في التربية والدعوة



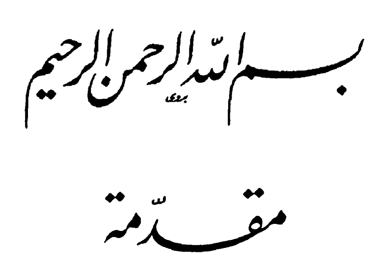
قام بجمعها
صالح أحمد الشامي

المكتب الإسلامي

الطبعة الأولى
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - هاتف : ٤٥٦٢٨٠(٠٥)
عمّان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٤٦٥٦٦٠٥



مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم علىٰ سيدنا محمد النبي الأميّ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

يعدُّ الإمام «الجنيد» واحداً من المصلحين الكبار، الذين أخذوا علىٰ عاتقهم تصحيح المسار في ميدان السلوك والتصوف.

وقد اتفق العلماء علىٰ إمامته في ذلك حتىٰ سمي «شيخ الطائفة» أو «سيد الطائفة».

قال الإمام ابن تيمية: «الجنيد رضي الله عنه سيد الطائفة، وأحسنهم تعليماً وتأديباً وتقويماً».

وقد سبقه في هذا الميدان الإمام أبو سليمان

الداراني، ولكن دائرة الانحراف كانت قد توسعت زمن الجنيد فكانت بحاجة إلىٰ جهد أكبر وتعليم أشمل وأوضح. وهذا ما قام به الجنيد.

ولم يترك لنا هذا الإمام أي مؤلف نرجع إليه، ولكنها كلمات تناقلها المؤلفون في كتبهم، وهي بحاجة إلىٰ جمع حتىٰ تتم الاستفادة منها. وهذا الأمر يحتاج إلىٰ جهد ووقت.

ومع هذا، فما لا يدرك جلُّه لا يترك بعضه، ولذا رأيت أن أجمع ما وصلت إليه من أقواله في هذه الرسالة، لتأخذ مكانها في سلسلة «معالم في التربية والدعوة» عسىٰ أن ينفع الله بها.

هذا، والله المرجو أن يجعل أعمالنا خالصة له، إنه نِعم المسؤول، وصلّىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

٦ رمضان المبارك ١٤٢٨هـ
١٣/٩/٢٠٠٧م

كتبه
صالح أحمد الشّامي

ترجمة الإمام الجُنَيْد

هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج، كان أبوه يبيع الزجاج، ولذلك يقال له: القواريري. وأصله من نهاوند، وقد ولد ونشأ ببغداد.

هذا ما ذكرته كتب التراجم بشأن اسمه وكنيته وأصله ومولده..

وليس في هذه الكتب ما يفي بالحاجة في إعطاء صورة واضحة كاملة عن سيرته، وإنما ذهبت لتعدد كراماته وتذكر بعضاً من كلماته.

وهناك كلمات عابرة جاءت في هذه التراجم يمكن أن تلقي بعض الضوء علىٰ هذه السيرة. ومن ذلك:

١ ـ ما جاء في كتاب «صفوة الصفوة»: قال الجنيد: كنت بين يدي سري السقطي ألعب، وأنا ابن سبع سنين، وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر،

فقال لي: يا غلام، ما الشكر؟ فقلت: ألَّا تعصي الله بنعمه، فقال لي: أخشىٰ أن يكون حظك من الله لسانك[1].

قال الجنيد: فلا أزال أبكي علىٰ هذه الكلمة التي قالها السري لي.

والسري السقطي هو خال الجنيد.

وهذا الخبر يدل علىٰ أن الجنيد منذ صغره كان يحضر مجالس خاله ويستمع كلماته.. ولديه شيء من ثقافة القوم مما يستمعه من مجالسهم، وإلا لم يكن لسؤال السري معنىٰ، وليس من المعقول أن يجيب الجنيد بهذا الجواب لولا ذلك.

٢ ـ وكان في أول أمره يتفقّه علىٰ مذهب أصحاب الحديث، مثل: أبي عبيد، وأبي ثور، فأحكم الأصول[2].

وكان يفتي وهو ابن عشرين سنة[3].

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٧٠).

(٢) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٧١).

(٣) «الرسالة القشيرية» (ص٤٣٠).

وهذا يدل علىٰ أنه برع في الفقه في وقت مبكر، حتىٰ أَهَّلَه ذلك للفتيا في هذا السن المبكر. وهذا مما يدل علىٰ ذكائه المتوقد، وتحصيله للعلم في وقت مبكر.

٣ ـ وقد صحب الحارثَ المحاسبي، وخاله السري ـ كما سبق القول ـ وسلك مسلكهما في مذهب التصوف.

وكان نبوغه ـ أيضاً ـ في ذلك مبكراً، الأمر الذي دعا خاله إلىٰ مطالبته بالجلوس إلىٰ الناس والحديث إليهم.

قال الجنيد: قال لي خالي السري: تكلم علىٰ الناس، وكان في قلبي حشمة من التكلم، فإني كنت أتهم نفسي في استحقاق ذلك، فرأيت في المنام رسول الله ﷺ وكانت ليلة جمعة، فقال لي: تكلم علىٰ الناس، فانتبهت، وأتيت باب سري السقطي قبل أن أصبح، ودققت الباب، فقال لي: لم تصدق حتىٰ قيل لك[١].

(١) «الجنيد» لمحمد سعيد الكردي، (ص١٣).

٤ ـ قال الكعبي المعتزلي لبعض الصوفية: رأيت لكم ببغداد شيخاً يقال له: الجنيد، ما رأت عيني مثله، كان الكتبة يحضرونه لألفاظه، والفلاسفة لدقة كلامه، والشعراء لفصاحته، والمتكلمون لمعانيه[١].

٥ ـ أما معيشته فكانت من تجارته، حيث كان له حانوت في السوق.

قال إسماعيل بن نجيد: كان الجنيد يجيء كل يوم إلىٰ السوق، فيفتح حانوته، فيدخله ويسبل الستر ويصلي أربعمائة ركعة، ثم يرجع إلىٰ بيته[٢].

والذي يهمنا من الخير هو ذكر الحانوت، وتردد الجنيد عليه كل يوم، والذي يبدو أنه كان يبيع فيه الخز، فقد وصف في بعض الكتب بـ«الخزاز».

أما قضية صلاته أربعمائة ركعة، فهذه من المبالغات، ولعله ربما صلّىٰ ثماني ركعات التي هي سنّة صلاة الضحىٰ. وإلّا فالأربعمائة ركعة تشغل وقتاً

---

(١) «شذرات الذهب» (٢/ ٢٢٩).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٧٠).

طويلاً لا يستطيع معه أن يمارس مهنته التي فتح الحانوت من أجلها.

٦ ـ وكانت صِلاته مع رجال التصوف علىٰ مساحة واسعة، فقد قال: صحبت أربع طبقات من هذه الطائفة، كل طبقة ثلاثون رجلاً:

ـ المحاسبي وطبقته.

ـ وحسناً المسوحي وطبقته.

ـ وسرياً السقطي وطبقته.

ـ وابن الكريبي وطبقته(١).

٧ ـ وقد نبغ الجنيد في علوم التصوف حتىٰ سمي «شيخ الطائفة» أو «سيد الطائفة»، قال جعفر الخلدي:

«لم نَرَ في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير أبي القاسم الجنيد، فأكثرهم يكون له علم كثير، ولا يكون له حال، وآخر يكون له حال كثير وعلم يسير، والجنيد كانت له حال خطيرة وعلم غزير، فإذا رأيت

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٨٠)، طبعة دار الخير.

حاله رجحته علىٰ علمه، وإذا رأيت علمه رجحته علىٰ حاله»[1].

وقال الإمام ابن تيمية: «وكان الجنيد رضي الله عنه سيّد الطائفة، ومن أحسنهم تعليماً وتأديباً وتقويماً»[2].

٨ ـ وكان الجنيد رحمه الله كثير العبادة، قال ابن العماد الحنبلي: حج الجنيد ثلاثين حجة ماشياً[3]. وقد نقل علىٰ صلاته الشيء الكثير، وكذلك عن تسبيحه.

وهذا السلوك منه تفسير لقوله: «أول العلم عن الرجال، ووسطه ثمرة الأعمال» فالعمل ثمرة من ثمرات العلم.. فكان لا بد من الجد في العبادة.

وفي هذا يقول: «ما أخذنا التصوف عن القال والقيل، لكن من الجوع وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنات، لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله».

٩ ـ قال أحمد المنادي في «تاريخه» عن

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٧٠).

(٢) «الاستقامة» لابن تيمية (٢/ ٨١).

(٣) «شذرات الذهب» (٢/ ٢٢٩).

الجنيد: «سمع الكثير، وشاهد الصالحين وأهل المعرفة، ورزق من الذكاء وصواب الإجابات في فنون العلم ما لم يرَ في زمانه مثله عند أحد من أقرانه، ولا ممن هو أرفع سنّاً منه، ممن كان ينسب إلىٰ العلم الباطن، والعلم الظاهر، في عفاف عن الدنيا، وعزوف عن أبنائها»(١).

١٠ ـ كانت ولادة الجنيد نحو المائتين وعشرين للهجرة، وتوفي سنة سبع وتسعين ومائتين.

قال أبو محمد الحريري: كنت واقفاً علىٰ رأس الجنيد في وقت وفاته ـ وكان يوم جمعة ـ وهو يقرأ القرآن، فقلت: يا أبا القاسم، ارفق بنفسك، فقال: يا أبا محمد، ما رأيت أحداً أحوج إليه مني في هذا الوقت، وهو ذا تُطوىٰ صحيفتي(٢).

قال أبو الحسن المنادي: ذكر لي أنهم حزروا الجمع الذين صلوا عليه، فكانوا نحو ستين ألفاً(٣).

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه خير الجزاء.

---

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٢/ ١١٨).
(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٧٣).
(٣) «تاريخ الإسلام» (٢٢/ ١٢٢).

محاور التوجيه عند الجنيد

بذل الإمام الجنيد جهده في تصحيح المسار لدىٰ المنحرفين من طائفة المتصوفة، فكانت معظم توجيهاته في هذا السبيل.

فقد وضع القواعد التي تضبط السلوك وفقاً لما جاء به الشرع الحنيف، وما قرره القرآن الكريم، وما جاءت به السنّة المطهّرة.

ومن أهم المسائل التي كَثُر كلامه فيها: مسألة التوحيد وإفراد الصانع، وذلك في صدد الرد علىٰ الاتحادية من المتصوفة.

ومن أقواله في ذلك:

«إن أول ما يحتاج إليه العبد من عقد الحكمة: معرفة المصنوع صانعه، والمحدَث كيف كان إحداثه، فيعرف صفة الخالق من المخلوق، والقديم من المحدث، ويذل لدعوته، ويعترف بوجوب طاعته، فإن

من لم يعرف مالكه، لم يعترف بالملك لمن استوجبه»[1].

وعلّق الإمام ابن تيمية علىٰ القول، بقوله: «وقد ضمن هذا الكلام التمييز بين المخلوق والخالق، لئلا يقع السالك في الاتحاد والحلول، كما وقع فيه طوائف»[2].

إن كثرة كلام الجنيد في هذا الموضوع، كان في مواجهة الانحراف الذي وقع فيه الحلاج ـ فيما بعد ـ ومن كان علىٰ شاكلته.

وأما بقية توجيهات الجنيد، فسوف ألخصها في النقاط الرئيسة التالية:

١ ـ التزام الكتاب والسنّة:

الأمر الرئيس الذي كان يشغل دائرة الاهتمام عند الجنيد، هو ضبط التصوف بضوابط القرآن والسنّة.

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٧١).

(٢) «الاستقامة» لابن تيمية (١/ ١٤٤).

وهذا لا يكون إلّا إذا تعلّم المريد القرآن وكتب السنّة وتفقّه فيهما، قبل أن يسلك مذهب القوم.

وهذا الأمر ضروري لغايتين:

الأولىٰ: ليضبط المريد سلوكه الشخصي مع مقتضيات القرآن والسنّة.

والثانية: حتىٰ يضبط أعمال شيخه وأقواله. فإن كانت موافقة للشرع محكومة بالقرآن والسنّة أخذ بها، وإلّا فليس أهلاً لأن يُقتدىٰ به.

وهذا هو الحظ العام الذي عمل عليه الجنيد، وعبّر عنه بقوله:

«من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، ولم يتفقه لا يُقتدىٰ به، لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنّة».

٢ ـ طريق العلم:

وانطلاقاً من التزام الكتاب والسنّة، كان لا بدّ من تحديد طريق العلم. وقد لخص الجنيد ذلك بقوله: «أول العلم عن الرجال، ووسطه ثمرة الأعمال، وآخره عن ذي الجلال».

وذلك قطعاً للطريق علىٰ بعض الجهلة الذين يدّعون أنهم يتلقون العلم عن الله مباشرة، ويستشهدون بقوله تعالىٰ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وقد نسي هؤلاء أن الله تعالىٰ في تعليم أنبيائه كان ينزل عليهم الوحي ليقوم جبريل عليه السلام بتعليمهم وتبليغهم أوامر الله تعالىٰ.. وتلك هي سنّة الله تعالىٰ في خلقه.

ولذلك جعل الجنيد أول طريق العلم هو الجلوس علىٰ الرُّكَبِ بين أيدي العلماء.. وأما أوسط العلم فهو ثمرة العمل. أي إن طالب العلم لا يصل إلىٰ المرحلة المتوسطة إلا بالعمل بما علم، فهي ثمرة للتطبيق العملي، الذي يكون فيه الطالب أو المريد مقتفياً أثر الرسول ﷺ متبعاً سنّته، ملتزماً طريقته.

فإذا برع في العلم، وتقدم في التطبيق حتىٰ أصبح سلوكه مظهراً لذلك العلم، أمكنه أن يصل إلىٰ المرحلة الثالثة.

والمرحلة الثالثة من العلم هي التي بيَّنها علي رضي الله عنه بقوله ـ عندما سئل: هل عندكم شيء من الوحي إلّا ما في كتاب الله؟ ـ: «ما أعلمه، إلّا فهماً

يعطيه الله رجلاً في القرآن»[1].

فهذا هو ما قصده الجنيد بقوله: وآخره عن ذي الجلال.

إن تحديد طريق العلم أمر ضروري لقطع الطريق علىٰ الدخلاء والأدعياء، وهذا ما فعله الجنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣ ـ التحذير من الدعاوىٰ وبيان خطرها:

قال الجنيد: «أضر ما علىٰ أهل الديانات الدعاوىٰ».

والمقصود بالدعاوىٰ: تلك الادعاءات الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالىٰ، والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة.. وادعاء ارتفاع الحجاب، والمشاهدة..[2].

وهذه الدعاوىٰ قد تؤدي بصاحبها إلىٰ الكفر والخروج من الإسلام.

والدعاوىٰ ـ بالجملة ـ سواء أكانت من هذا

---

(١) رواه البخاري (٣٠٤٧).

(٢) «إحياء علوم الدين» (١/ ٣٦).

النوع أو من غيره مما لا يمس العقيدة منشؤها الكبر والتعالي علىٰ الناس، وهي تتنافىٰ مع الإخلاص.

ولهذا قال الجنيد:

«من لزم طريق المعاملة علىٰ الإخلاص، أراحه الله من الدعاوىٰ الكاذبة».

٤ ـ التحذير من القول «برفع التكليف»:

ذهب الانحراف ببعض الأدعياء إلىٰ القول بإسقاط الأعمال عن العبد من صلاة وصوم وغيرهما إذا وصل إلىٰ «المعرفة».

ويرىٰ الجنيد: أن الذي يسرق ويزني أحسن حالاً من الذي يقول هذا القول. وأنه لو بقي ألف عام لم ينقص من أعمال برّه ذرة إلّا أن يُحال به دونها.

فإن الله ﷻ أمر نبيه أن يستمر في عبادته لله تعالىٰ حتىٰ يأتيه اليقين، واليقين هو: الموت. وإذا كان هذا حال الرسول ﷺ فمن باب أولىٰ أن يكون حال المسلمين كذلك.

وكل تلك الانحرافات منشؤها الجهل بدين الله تعالىٰ.

٥ ـ عدم الاغترار بالكرامات:

يُقاس الرجل بميزان الاستقامة، التي تعني بدورها: الوقوف عند حدود الله تعالىٰ، وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه.

ولا ينبغي أن يذهب عقل الإنسان مع المظاهر الخادعة، وأن يحسب الشحم فيمن شحمه ورم، فيرىٰ مظاهر التقوىٰ يتجمّل بها إنسان من الناس، فيظن به خيراً، فهذه المظاهر لا تغني عن الحق شيئاً.

وإنما تُعرف التقوىٰ من خلال تعامله مع الأمر والنهي الذين جاءت بها الشريعة، والجنيد يحذر من ذلك فيقول:

«لو رأيتم رجلاً قد تربع في الهواء، فلا تقتدوا به حتىٰ تروا صنعه عند الأمر والنهي».

وإذا كان «التربُّع في الهواء» قد يكون كرامة، وقد يكون استدراجاً، فلا يعول عليه كما قال الجنيد، ويبقىٰ الالتزام بالشريعة هو المقياس.

أكتفي بهذا القدر، وفي مواعظه التالية أمور أخرىٰ سيقف عليها القارئ الكريم.


مواعظ
الإمام الجنيد

أول الواجبات

قال أبو القاسم:

إن أول ما يحتاج إليه من عقد الحكمة:

تعريف المصنوع صانعه.

فيعرف صفة الخالق من المخلوق.

وصفة القديم من المحدث.

فيعرف المربوب ربه، والمصنوع صانعه، والعبد الضعيف سيده.

فيعبده ويوحده، ويعظمه، ويعترف بوجوب طاعته، ويذل لدعوته.

* * *

والتوحيد: علمك وإقرارك بأن الله فرد في أوليته وأزليته، لا ثاني معه، ولا شيء يفعل فعله.

وأن تعلم أن ليس شيء يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، ولا يسقم ولا يبري، ولا يرفع ولا يضع، ولا يخلق ولا يرزق، ولا يميت ولا يحيي..

غيره جلّ جلاله[1].

ضوابط علم السلوك

قال أبو القاسم:

علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنّة، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في علمنا[2].

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٧١)، وقد أثنىٰ على هذا الكلام الإمام ابن تيمية، وقال: هذا كلام حسن، وقد ضمَّنَ هذا الكلام التمييز بين المخلوق والخالق، لئلا يقع السالك في الاتحاد والحلول. كما وقع فيه طوائف.. («الاستقامة»: ١/ ١٤٤).

(٢) «الاستقامة» (١/ ٩٧) والمقصود بـ«علمنا»: التصوف.
قال الإمام ابن تيمية رحمه الله مستشهداً بهذا القول:
«إن أولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة، وإنه ليس فيهم معصوم يسوغ له ـ أو لغيره ـ اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنة. وهذا مما اتفق عليه أولياء الله عزّ وجلّ. من خالف في هذا فليس من أولياء الله ـ سبحانه ـ الذين أمر الله باتباعهم، بل إما أن يكون كافراً، وإما أن يكون مفرطاً في الجهل.
وهذا كثير في كلام المشايخ:
كقول الشيخ أبي سليمان الداراني: إنه ليقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين: الكتاب والسنة. =

والبحر يهتدىٰ. وبآثارها عند ملتبس المسالك يقتدىٰ.

لأن دلالات النجوم تكون بها نجاة الأموال والأبدان.

ودلالات العلماء، بها تكون سلامة الأديان.

وشتّان ما بين من يفوز بسلامة دينه، وبين من يفوز بسلامة دنياه وبدنه[(١)].

السكون إلىٰ النفس

قال أبو القاسم:

لا تسكن إلىٰ نفسك، وإن دامت طاعتها لك، في طاعة ربك[(٢)].

الطريق إلىٰ الله

سئل الجنيد: كيف الطريق إلىٰ الله تعالىٰ؟

فقال:

توبة تحل الإصرار.

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨٨).

(٢) «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٦٩).

وخوف يزيل الغرة.

ورجاء مزعج إلىٰ طريق الخيرات.

ومراقبة الله في خواطر القلوب[1].

درجات الكبر

قال أبو القاسم:

أعلىٰ درجة الكبر وشرها أن ترىٰ نفسك.

ودونها وأدناها في الشر، أن تخطر ببالك[2].

الدنيا

قال أبو القاسم:

الدنيا ما دنا من القلب وشغل عن الله[3].

العبودية

قال أبو القاسم:

لا تكون عبد الله حقاً، وأنت لشيء سواه مُسْتَرقّاً[4].

---

(١) «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٦٩).

(٢) «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٧٣).

(٣) «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٧٤).

(٤) «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٧٥).

طريق واحد

قال أبو القاسم:

الطرق كلها مسدودة علىٰ الخلق، إلّا من اقتفىٰ أثر الرسول ﷺ واتبع سنّته، ولزم طريقته، فإن طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه. كما قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ

= وقال أبو عثمان النيسابوري: من أمَّر السنة علىٰ نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوىٰ علىٰ نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة، لأن الله تعالىٰ يقول في كلامه القديم ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤].

وقال أبو عمرو بن نجيد: كل وجدٍ لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل.

وكثير من الناس يغلط في هذا الموطن، فيظن في شخص أنه ولي لله، ويظن أن ولي الله: يقبل منه كل ما يقوله، ويسلَّم إليه كل ما يقوله، ويسلَّم إليه كل ما يفعله، وإن خالف الكتاب والسنة.

فيوافق ذلك الشخص، ويخالف ما بعث الله به رسوله... فتجره مخالفة الرسول وموافقة ذلك الشخص أولاً إلىٰ البدعة والضلال، وآخراً إلىٰ الكفر والنفاق».

[«الفتاوىٰ»: ١١/ ٢٠٩ ـ ٢١١].

أقول: وهكذا وضعت كلمة الجنيد الضابط لمن أراد أن يتكلم في علم السلوك والتصوف. وهذا الضابط هو الكتاب والسنة.

كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ [الأحزاب: ٢١][1].

الطمع والعلم

قال أبو القاسم:

ما من شيء أسقط للعلماء من عين الله، من مساكنة الطمع مع العلم في قلوبهم[2].

بذل المجهود

قال أبو القاسم:

فتح كل باب، وكل علم نفيس، بذل المجهود[3].

الإشفاق من الذنب

قال أبو القاسم:

لا تيأس من نفسك، وأنت تشفق من ذنبك، وتندم عليه بعد فعلك[4].

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٧٣).

(٢) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨٠).

(٣) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨٣).

(٤) المرجع قبله (٣/ ٣٨٠).

التوكل

قال أبو القاسم:

كان التوكل حقيقة، واليوم هو علم[1].

الورع في الكلام

قال أبو القاسم:

الورع في الكلام، أشدّ منه في الاكتساب[2].

بركة العلم

قال أبو القاسم:

متىٰ أردت أن تَشْرُفَ بالعلم، وتُنسب إليه، وتكون من أهله، قبل أن تعطي العلم ما له عليك، احتجب عنك نوره، وبقي عليك وسمه وظهوره.

ذلك العلم عليك لا لك، وذلك أن العلم يشير إلىٰ استعماله، وإذا لم يستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته[3].

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨٠).

(٢) المرجع قبله (٣/ ٣٨٠).

(٣) المرجع قبله (٣/ ٣٨١).

علامة الإعراض

قال أبو القاسم:

علامة إعراض الله عن العبد، أن يشغله بما لا يعنيه[1].

احذر

قال أبو القاسم:

احذر أن تكون ثناءً منشوراً، وعيباً مستوراً[2].

العاقل

سئل الجنيد: متىٰ يكون الرجل موصوفاً بالعقل؟

فقال:

إذا كان للأمور مميزاً، ولها متصفحاً، وعما يوجبه عليه العقل باحثاً.

يبحث يلتمس بذلك طلب الذي هو به أولىٰ.

ليعمل به ويؤثره علىٰ ما سواه.

فإذا كان كذلك:

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٧١).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٧٢).

فمن كان صفته ركوب الفضل في كل أحواله، بعد إحكام العمل بما قد فرض عليه ـ وليس من صفة العقلاء إغفال النظر لما هو أحق وأولىٰ، ولا من صفتهم الرضا بالنقص والتقصير ـ فمن كانت هذه صفته بعد إحكامه لما يجب عليه من عمله:

ترك التشاغل بما يزول.

وترك العمل بما يفنىٰ وينقضي.

وذلك صفة كل ما حوت عليه الدنيا.

وكذلك:

لا يرضىٰ أن يشغل نفسه بقليل زائل، ويسير حائل.

يصده التشاغل به والعمل له عن أمور الآخرة، التي يدوم نعيمها ونفعها، ويتصل بقاؤها.

وذلك أن الذي يدوم نفعه ويبقىٰ علىٰ العامل له، حظه. وما سوىٰ ذلك زائل متروك مفارَق موروث، يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة الله عليه.

فكذلك صفة العاقل لتصفحه الأمور بعقله، والأخذ منها بأوفره.

قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر].

كذلك وصفهم الله، وأولو الألباب هم: ذوو العقول.

وإنما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به، للأخذ بأحسن الأمور عند استماعها، وأحسن الأمور هو أفضلها وأبقاها علىٰ أهلها نفعاً في العاجل والآجل.

وإلىٰ ذلك ندب الله ﷻ من عقل في كتابه[١].

العزلة

قال أبو القاسم:

من أراد أن يسلم له دينه، ويستريح بدنه وقلبه، فليعتزل الناس، فإن هذا زمان وحشة، والعاقل من اختار فيه الوحدة[٢].

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨٥).

(٢) «الرسالة القشرية» (ص١٠٤).

الإخلاص لله

قال أبو القاسم:

الإخلاص سرّ بين الله والعبد، لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوىً فيميله[١].

حقيقة الصدق

قال أبو القاسم:

حقيقة الصدق أن تصدق في مواطن لا ينجيك منها إلا الكذب[٢].

مناجاة

قال أبو القاسم:

يا ذاكر الذاكرين بما به ذكروه.

ويا بادئ العارفين بما به عرفوه.

ويا موفق العاملين لصالح ما عملوه.

---

(١) «الرسالة القشيرية» (ص٢٠٩).

(٢) «الرسالة القشيرية» (ص٢١٢).

من ذا الذي يشفع عندك إلّا بإذنك؟

ومن ذا الذي يذكرك إلا بفضلك![1].

مكانة العلماء

قال أبو القاسم:

رأيت الله تعالىٰ ـ تقدّست أسماؤه ـ زين بسيط أرضه، وفسيح سعة ملكه، بأوليائه، وأولي العلم به.

وجعلهم أبهج لامعٍ سطعَ نوره.

وهم أحسن زينةً من السماء البهجة بضياء نجومها، ونور شمسها وقمرها.

أولئك أعلام لمناهج سبيل هدايته، ومسالك طرق القاصدين إلىٰ طاعته، ومنار نور علىٰ مدارج الساعين إلىٰ موافقته.

وهم أبين في منافع الخليفة أثراً، وأوضح في دفاع المضار عن البرية.

هم خير من النجوم التي بها في ظلمات البر

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨٦).

مخلَصون

قال أبو القاسم:

اعلم ـ يا أخي ـ أن لله ضنائن[1] من خلقه.

أودع قلوبهم المصون من سرّه.

وكشف لهم من عظيم أمره.

* * *

فهم بما استودعهم من ذلك حافظون.

وبجليل قدر ما أمنهم عليه علماء عارفون.

قد فتح لما اختصهم به من ذلك أذهانهم.

وقرب من لطيف الفهم عنه لما أراده أفهامهم.

ورفع إلىٰ ملكوتِ عزِّه همومهم.

* * *

وأفرد بخالص ذكره قلوبهم.

فهم في أقرب أماكن الزلفىٰ لديه.

وفي أرفع مواطن المقبلين به عليه.

* * *

(١) ضنائن الله: خواص خلقه.

أولئك الذين إذا نطقوا فعنه يقولون.

وإذا سكتوا فبوقار العلم به يصمتون.

وإذا حكموا، فبحكمه لهم يحكمون.

* * *

جعلنا الله ـ يا أخي ـ ممن فضَّله بالعلم، ومكَّنه بالمعرفة، وخصَّه بالرفعة، واستعمله بأكمل الطاعة، وجمع له خيري الدنيا والآخرة[1].

الدعاوىٰ

قال أبو القاسم:

أضر ما علىٰ أهل الديانات الدعاوىٰ[2].

إخلاص الذكر

قال أبو القاسم:

إن الله ﷻ يخلص للقلوب من بره، حسبما يخلص إليه القلب من ذكره، فانظر ماذا خالط قلبك[3].

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٧٢).

(٣) «الجنيد» تأليف محمد سعيد الكردي، (ص٢١).

تعظيم الدنيا

قال أبو القاسم:

ما رأيت أحداً عظّم الدنيا فقرّت عيناه بها، إنما تقرّ بها عين من صغّرها وأعرض عنها[1].

النية الحسنة

قال أبو القاسم:

من فتح علىٰ نفسه باب نية حسنة، فتح الله عليه سبعين باباً من التوفيق.

ومن فتح علىٰ نفسه باب نية سيئة، فتح الله عليه سبعين باباً من الخذلان من حيث لا يشعر[2].

حقيقة الشكر

قال أبو القاسم:

حقيقة الشكر: ألّا يستعان بشيء من نِعَمه علىٰ معاصيه[3].

---

(١) «الجنيد» تأليف محمد سعيد الكردي، (ص٢٣).

(٢) المرجع قبله، (ص٢٣).

(٣) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨٠).

النصيحة

قال أبو القاسم:

اعلم أن المناصحة منك للخلق، والإقبال علىٰ ما هو أولىٰ بك، فيك وفيهم، أفضل الأعمال لك في حياتك، وأقربها إلىٰ أوليائك في وقتك.

واعلم أن أفضل الخلق عند الله منزلة، وأعظمهم درجة في كل وقت وزمن، وفي كل محلة ووطن، أحسنهم إحكاماً لما عليه في نفسه، وأسبقهم بالمسارعة إلىٰ الله فيما يحبه، وأنفعهم ـ بعد ذلك ـ لعباده.

فخذ بالحظ الموفر لنفسك، وكن عاطفاً بالمنافع علىٰ غيرك.

واعلم أنك لن تجد سبيلاً تسلكه إلىٰ غيرك، وعليك بقية مفترضة من حالك[1].

الطبع

قال أبو القاسم:

الإنسان لا يُعاب بما في طبعه، إنما يُعاب إذا

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨٩).

فعل بما في طبعه[1].

العارف

قال أبو القاسم:

لا يكون العارف عارفاً، حتىٰ يكون كالسحاب يظل كل شيء، وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب[2].

حسن الخلق

قال أبو القاسم:

لأن يصحبني فاسق حسن الخلق، أحبّ إليّ من أن يصحبني قارئ سيئ الخلق[3].

المعرفة بالله تعالىٰ

قال أبو القاسم:

المعرفة ـ من الخاصة والعامة ـ هي معرفة واحدة، لأن «المعروف» بها واحد، ولكن لها: أول وأعلىٰ.

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨١).

(٢) «الرسالة القشيرية» (ص٣١٥).

(٣) «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٦٠).

فالخاصة في أعلاها، وإن كان لا يبلغ منها غاية ولا نهاية، إذ لا غاية للمعروف عند العارفين.

وكيف تحيط المعرفة بمن لا تلحقه الفكرة، ولا تحيط به العقول، ولا تتوهمه الأذهان، ولا تكيفه الرؤية.

وأعلمُ خلقه به، أشدهم إقراراً بالعجز عن إدراك عظمته، وعجزهم عن إدراك من لا شيء مثله.

إذ هو القديم وما سواه محدث.

وإذ هو الأزلي وغير المبدأ.

وإذ هو الإلٰـه وما سواه مألوه.

وإذ هو القوي ـ من غير مقوٍّ ـ وكل قوي فبقوته قَوِيَ.

وإذ هو العالم من غير معلم. . وكل عالم فبعلمه علم.

سبحانه الأول بغير بداية.

والباقي إلىٰ غير نهاية.

ولا يستحق هذا الوصف غيره، ولا يليق بسواه.

فأهل الخاصة من أوليائه في أعلىٰ المعرفة، من غير أن يبلغوا منها غاية ولا نهاية.

* * *

والعامة من المؤمنين في أولها.

ولها شواهد ودلائل من العارفين علىٰ أعلاها، وعلىٰ أدناها.

فالشاهد علىٰ أدناها: الإقرار بتوحيد الله، وخلع الأنداد من دونه، والتصديق به وبكتابه، وفرضه فيه ونهيه.

والشاهد علىٰ أعلاها: القيام فيه بحقه، واتقاؤه في كل وقت، وإيثاره علىٰ جميع خلقه، واتباع معالي الأخلاق، واجتناب ما لا يُقَرِّبُ منه[١].

طريق التصوف

قال أبو القاسم:

ما أخذنا التصوف عن القال والقيل، لكن عن الجوع وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنات.

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٧٣).

لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله.

وأصله العزوف عن الدنيا، كما قال حارثة: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري[1].

حتىٰ يأتيك اليقين

سمع الجنيد رجلاً يقول: أهل المعرفة بالله، يصلون إلىٰ ترك الحركات من باب البر والتقرُّب إلىٰ الله.

فقال الجنيد:

إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال.

وهذه عندي عظيمة، والذي يسرق ويزني أحسن حالاً من الذي يقول هذا.

وإن العارفين بالله، أخذوا الأعمال عن الله، وإليه رجعوا فيها.

ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة، إلّا أن يحال بي دونها، وإنه لأوكد في معرفتي

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨٦).

وأقوىٰ في حالي[1].

علم الكلام

قال أبو القاسم:

أقلّ ما في الكلام سقوط هيبة الرب من القلب، والقلب إذا عري من الهيبة لله عري من الإيمان[2].

الذكر الخفي

سئل الجنيد: ما تقول ـ أكرمك الله ـ في الذكر الخفي، وما هو الذي لا تعلمه الحفظة؟ ومن أين زادَ عمل السرِّ علىٰ عمل العلانية سبعين ضعفاً؟

فأجاب بقوله:

وفّقنا الله وإياكم لأرشد الأمور وأقربها إليه، واستعملنا وإياكم بأرضىٰ الأمور وأحبّها إليه، وختم لنا ولكم بخير.

فأما الذكر الذي يستأثر الله بعلمه دون غيره،

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨٦).

(٢) «الاستقامة» لابن تيمية، (١/ ١١١).

فهو ما اعتقدته القلوب، وطويت عليه الضمائر، مما لا تحرك به الألسنة والجوارح.

وهو مثل: الهيبة لله، والتعظيم لله، والإجلال لله، واعتقاد الخوف من الله.

وذلك كله فيما بين العبد وربه، لا يعلمه إلا مِن يعلم الغيب.

والدليل علىٰ ذلك، قوله ﷻ:

﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ۝٦٩﴾ [القصص].

وأشباه ذلك.

وهذه أشياء امتُدِحَ الله بها، فهي له وحده جلَّ ثناؤه.

* * *

وأما ما تعلمه الحفظة، فهو ما وكلت به، وهو قوله تعالىٰ:

﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [قٓ] وقوله:

﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار].

فهذا الذي وكّل به الملائكة الحافظون، ما لفظ به وبدا من لسانه، وما يعلنون ويفعلون: هو ما ظهر به السعي.

* * *

وما أضمرته القلوب ـ مما لم يظهر علىٰ الجوارح ـ وما تعتقده القلوب، فذلك الذي يعلمه جلَّ ثناؤه. وكل أعمال القلوب ـ ما عقد ـ لا يجاوز الضمير، فهو مثل ذلك، والله أعلم.

* * *

وما روي في الخبر من فضل عمل السر علىٰ عمل العلانية، وأن عمل السر يزيد علىٰ عمل العلانية سبعين ضعفاً:

فذلك ـ والله أعلم ـ لأن من عمل لله عملاً فأسرَّه، فقد أحبّ أن ينفرد الله ﷻ بعلم ذلك العمل منه.

ومعناه: أن يستغني بعلم الله في عمله عن علم غيره، وإذا استغنىٰ القلب بعلم الله أخلص العمل فيه، ولم يعرج علىٰ من دونه.

فإذا علم ـ جلَّ ذكره ـ بصدق قصد العبد إليه وحده، وسقط عن ذكر من دونه، أثبت ذلك العمل في أعمال الخالصين الصالحين المؤثرين اللهَ علىٰ من سواه، وجازاه الله بعلمه بصدقه من الثواب سبعين ضعفاً علىٰ ما عمل من لا يحل محله، والله أعلم[1].

التصوف

قال أبو القاسم:

التصوف: الخروج من كل خُلُق دني، والدخول في كل خُلُق سني[2].

الدعاوىٰ الكاذبة

قال أبو القاسم:

من لزم طريق المعاملة علىٰ الإخلاص، أراحه الله من الدعاوىٰ الكاذبة[3].

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠).

(٢) «حلية الأولياء» (١/ ٢٢).

(٣) «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٨٢).

ألزم نفسك بما تطلبه من غيرك

قال رجل للجنيد: قد عز الإخوان في هذا الزمان. أي أخ لي في الله؟

فأعرض عنه الجنيد حتىٰ أعاده ثلاثاً، فلما أكثر قال له الجنيد:

إن أردت أخاً يكفيك مؤنتك، ويتحمل أذاك، فهذا لعمري قليل.

وإن أردت أخاً في الله، تحمل أنت مؤنته، وتصبر علىٰ أذاه، فعندي جماعة أعرفهم لك.

فسكت الرجل[1].

كمال الإيمان

قال أبو القاسم:

أربع ترفع العبد إلىٰ أعلىٰ الدرجات، وإن قلّ علمه وعمله: الحلم، والتواضع، والسخاء، وحسن الخلق، وهو كمال الإيمان[2].

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٨١)، طبعة دار الخير.

(٢) «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٧٦)، طبعة دار الخير.

الصبر والشكر

سئل الجنيد عن الصبر والشكر أيهما أفضل؟

فقال:

ليس مدح الغني بالوجود، ولا مدح الفقير بالعدم.

وإنما المدح في الاثنين قيامهما بشروط ما عليهما.

فشرط الغني يصحبه فيما عليه، أشياء تلائم صفته وتمتعها وتلذذها.

والفقير يصحبه فيما عليه، أشياء تلائم صفته وتقبضها وتزعجها.

فإذا كان الاثنان قائمين لله تعالىٰ بشرط ما عليهما، كان الذي آلم صفته وأزعجها أتم حالاً ممن متع صفته ونعَمها[1].

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٤/٤٠٨).

أبواب البر

قال أبو القاسم:

إن لله عباداً عقلوا، فلما عقلوا عملوا.

فلما عملوا أخلصوا.

فاستدعاهم الإخلاص إلىٰ أبواب البر جميعاً[1].

الإخلاص

قال أبو القاسم:

الإخلاص: تصفية من الكدورات[2].

تجار وعُبَّاد

قال أبو جعفر الفرغاني: كنا يوماً عند الجنيد، فجرىٰ ذكر ناس يجلسون في المساجد، يعيبون من يدخل السوق.

فقال الجنيد:

كم ممن هو في السوق حكمه أن يدخل

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٥/ ٢٨٦).

(٢) المرجع قبله (٥/ ٢٩٠).

المسجد، ويأخذ بأذن بعض من فيه، فيخرجه ويجلس مكانه[1].

أفضل الخلق

قال أبو القاسم:

اعلم أن أفضل الخلق عند الله منزلة، وأعظمهم درجة في كل وقت، وفي كل محل:

أحسنهم إحكاماً لما عليه في نفسه[2]

وأسبقهم بالمسارعة إلىٰ الله فيما يحبه

وأنفعهم ـ بعد ذلك ـ لعباده[3]

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٢/ ١٥٥). والمعنىٰ: أنه قد يكون العامل في السوق فقيهاً، وفقهه هو الذي دفعه إلىٰ العمل حتىٰ لا يكون عالة علىٰ غيره. فمن حق هذا العامل أن يدخل إلىٰ المسجد فيخرج بعض من فيه إلىٰ السوق ليكسبوا قوتهم... ويجلس فيه ليفقه الناس.

(٢) أي: أحسنهم أداء لما فرضه الله عليه في ذات نفسه من عبادة، وابتعاد عن المحرمات.

(٣) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨٩).

فائدة القصص

قال أبو القاسم:

الحكايات، جند من جنود الله تعالىٰ، يقوي بها قلوب المريدين.

قال تعالىٰ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠][1].

حقيقة التوبة

قال أبو القاسم:

دخلت يوماً علىٰ سري السقطي فرأيت عليه همّاً.

فقلت: أيها الشيخ، أرىٰ عليك همّاً!!

فقال: الساعة سألني شاب عن حقيقة التوبة.

فقلت: حقيقة التوبة عندكم: أن لا تنسىٰ ما من أجله كانت التوبة.

فقال: ليس هو كذلك عندنا.

فقلت له: فما حقيقة التوبة عندكم؟

---

(١) «الرسالة القشيرية» (ص٢٠٣).

فقال: حقيقة التوبة، أن لا تذكر ما من أجله كانت التوبة.

وأنا أفكر في كلامه.

قال الجنيد: فقلت: ما أحسن ما قال.

قال فقال لي: يا جنيد، وما معنىٰ هذا الكلام؟

فقلت: يا أستاذ، إذا كنتُ معك في حال الجفاء، ونقلتني من حال الجفاء إلىٰ حال الصفاء، فذكري للجفاء في حال الصفاء غفلة[1].

الرضا

سئل الجنيد عن الرضا فقال:

سألتم عن العيش الهنيء، وقرة العين، من كان عن الله راضياً.

قال بعض أهل العلم: أهنأ العيش عيش الراضين عن الله.

فالرضا: استقبال ما نزل من البلاء بالطاقة والبِشر، وانتظار ما لم ينزل منه بالتفكير والاعتبار.

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨٤).

وذلك: أن ربَّه ـ عنده ـ أحسن صنعاً به وأرحم به، وأعلم بما يصلحه.

فإذا نزل القضاء لم يكرهه، وكان ذلك إرادته، مستحسناً ذلك الفعل من ربه.

فإذا عدَّ ما نزل به إحساناً من الله ﷻ، فقد رضي.

فالرضا: هو الإرادة مع الاستحسان، وأن يكون مريداً لما صنع، محباً راضياً عن الله بقلبه[1].

الزهد

قال أبو القاسم:

الزهد: خلو القلب عما خلت منه اليد، واستصغار الدنيا، ومحو آثارها من القلب[2].

دعاء لسائل

قال يوسف بن يحيىٰ: سمعت الجنيد يدعو إذا سأله إنسان أن يدعو له:

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨٧).

(٢) «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٢/ ٢٦٣).

جمع الله همك، ولا شتت سرَّك.

وقطعك عن كل قاطع يقطعك عنه، ووصلك إلىٰ كل واصل يوصلك إليه.

وجعل غناه في قلبك.

وشغلك به عمن سواه.

ورزقك أدباً يصلح لمجالسته.

وأخرج من قلبك ما لا يرضىٰ، وأسكن في قلبك رضاه.

ودلَّك عليه من أقرب الطرق[1].

الذكر الكثير

قال أبو القاسم:

الذكر الكثير: هو دوام المراقبة في جميع الأحوال، وطرد الغفلة عن القلب[2].

---

(١) «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٢/ ٢٧٠).

(٢) «تفسير السلمي» (٢/ ٨٣).

الوقت

قال أبو القاسم:

الوقت إذا فات لا يستدرك، ولا شيء أعزّ من الوقت[1].

الحكمة

قال أبو القاسم:

سئلت: عما تنهىٰ الحكمة؟

فقلت: الحكمة تنهىٰ عن كل ما يحتاج أن يُعتذَر منه، وعن كل ما إذا غاب علمه عن غيرك أحشمك ذكره في نفسك.

فقال السائل: فبِمَ تأمر الحكمة؟

فقلت: تأمر الحكمة بكل ما يحمد في الباقي أثره، ويطيب عند جملة الناس خبره، ويؤمن في العواقب ضرره.

قال السائل: فمن يستحق أن يوصف بالحكمة؟

قلت: من إذا قال بلغ المدا والغاية فيما

---

(١) «طبقات الصوفية» (١/ ١٣٣).

يتعرض لنعته بقليل القول، ويسير الإشارة، ومن لا يتعذر عليه من ذلك شيء مما يريد، لأن ذلك عنده حاضر عتيد.

قال السائل: فبمن تأنس الحكمة، وإلىٰ من تستريح وتأوي؟

قلت: إلىٰ من انحسمت من الكَلِّ مطامعه، وانقطعت من الفضل في الحاجات مطالبه، ومن اجتمعت همومه وحركاته في ذات ربه، ومن عادت منافعه علىٰ سائر أهل دهره[1].

المعرفة بالله

قال أبو القاسم:

اعلم أنه إذا عظمت فيك المعرفة بالله، وامتلأ من ذلك قلبك، وانشرح ـ بالانقطاع إليه ـ صدرك، وصفا لذكره فؤادك، واتصل بالله فهمك، ذهبت آثارك، وامتحيت رسومك، واستضاءت بالله علومك.

---

(١) «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٦٢).

فعند ذلك يبدو لك علم الحق[1].

غض البصر

سئل الجنيد: بِمَ أستعين علىٰ غض البصر؟

فقال: بعلمك أن نظر الناظر إليك، أسبق من نظرك إلىٰ المنظور إليه[2].

أشرف المجالس

قال أبو القاسم:

أشرف المجالس وأعلاها: الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد، والتنسُّم بنسيم المعرفة.

والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد.

والنظر بحسن الظن لله عزّ وجلّ.

ثم قال:

يا لها من مجالس ما أجلَّها، ومن شراب ما ألذّه.

طوبىٰ لمن رزقه[3].

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨٩).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٦/ ٩)، طبعة دار الخير.

(٣) المرجع قبله (٦/ ٤٦).

توطين النفس علىٰ المكروه

قال أبو القاسم:

ليس بشنيع ما يَرِدُ عليَّ من العالم لأني قد أصلَّت أصلاً:

وهو: أن الدار دار غمٍّ وهمٍّ وبلاءٍ وفتنة.

وأنَّ العالم كله شر.

ومن حُكمه: أن يتلقاني بكل ما أكره.

فإن تلقاني بما أحب، فهو فضل، وإلّا فالأصل الأول[1].

العلم والعمل

قال أبو القاسم:

اعلم ـ رضي الله عنك ـ أن أقرب ما استدعي به قلوب المريدين، ونبّه به قلوب الغافلين، وزجرت به نفوس المتخلفين: ما صدقته من الأقوال جميعُ ما اتبع به من الأفعال.

فهل يحسن ـ يا أخي ـ أن يدعو داع إلىٰ أمر لا

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٧٢).

يكون عليه شعاره، ولا تظهر منه زينته وآثاره، وألّا يكون قائله عاملاً فيه بالتحقيق، وبكل فعل بذلك القول يليق.

وأفكَ من دعا إلىٰ الزهد وعليه شعار الراغبين.

وأمرَ بالترك وكان من الآخذين.

وأمرَ بالجد في العمل وكان من المقصّرين.

وحثَّ علىٰ الاجتهاد ولم يكن من المجتهدين.

إلا قلَّ قبول المستمعين لقيله.

ونفرت قلوبهم لما يرون من فعله.

وكان حجة لمن جعل التأويل سبباً إلىٰ اتباع هواه.

ومسهلاً لسبيل من آثر آخرته علىٰ دنياه.

أما سمعت الله تعالىٰ يقول، وقد وصف نبيّه شعيباً ـ وهو شيخ الأنبياء وعظيم من عظماء الرسل والأولياء ـ وهو يقول:

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨].

والذي يجب ـ يا أخي ـ علىٰ من فضَّله الله بالعلم به، والمعرفة له، أن يعمل في استتمام واجبات الأحوال، وأن يصدِّقَ القولَ منه الفعلُ بذلك[1].

طريق تحصيل العلم

قال أبو القاسم:

أول العلم عن الرجال، ووسطه ثمرة الأعمال، وآخره عن ذي الجلال[2].

أركان التوبة

قال أبو القاسم:

لا يبلغ التائب منزلة التحقيق في التوبة، ما لم تجتمع فيه خصال أربع:

أولها: حل الإصرار من القلب بالندم.

والثاني: شدة المجاهدة فيما بقي.

والثالث: صحة العزم في ترك العود.

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧).

(٢) «الجنيد» تأليف محمد سعيد الكردي، (ص٢١).

والرابع: ردّ المظالم والخروج عن التبعات[1].

سلوك الصوفي

قال أبو القاسم:

بني أمرنا علىٰ أربع:

- لا نتكلم إلّا عن وجود.
- ولا نأكل إلّا عن فاقة.
- ولا ننام إلّا عن غلبة.
- ولا نسكت إلّا عن خشية[2].

استعمال العلم

قال أبو القاسم:

العلم مأمور باستعماله، فإذا لم تستعمله حالاً، أهلكك مآلاً[3].

---

(١) «تفسير السلمي» (١/ ٢٧١).

(٢) «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٢/ ٢٧٠).

(٣) «فيض القدير» (١/ ٤٠٥).

الصلاة

قال أبو القاسم:

لا يكوننّ همّك في صلاتك إقامتها، دون الفرح والسرور بالاتصال بمن لا وسيلة إليه إلّا به[1].

استجيبوا للّه

قال أبو القاسم:

إن لله عباداً صحبوا الدنيا بأبدانهم، وفارقوها بعقود إيمانهم.

أشرفَ بهم علم اليقين علىٰ ما هم إليه صائرون، وفيه مقيمون، وإليه راجعون.

فهربوا من مطالبة نفوسهم الأمّارة بالسوء، والداعية إلىٰ المهالك، والمعينة للأعداء، والمتبعة للهوىٰ، والمغموسة في البلاء، والمتمكنة بأكناف الأسواء، إلىٰ قبول داعي التنزيل المحكم، الذي لا يحتمل التأويل، إذ سمعوه يقول:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

---

(١) «التعرف لمذهب أهل التصوف» (١/ ١٤٢).

فقرع أسماع فهومهم حلاوة الدعوة لتصفح التمييز، وتنسّموا بروح ما أدتّه إليهم الفهوم الطاهرة من أدناس خفايا محبة البقاء في دار الغرور.

* * *

فأسرعوا إلىٰ حذف العلائق المشغلة قلوب المراقبين معها.

وهجموا بالنفوس علىٰ معانقة الأعمال. وتجرعوا مرارة المكابدة، وصدقوا الله في معاملته، وأحسنوا الأدب فيما توجّهوا إليه.

وهانت عليهم المصائب، وعرفوا قدر ما يطلبون.

واغتنموا سلامة الأوقات وسلامة الجوارح.

وأماتوا شهوات النفوس.

وسجنوا همومهم عن التلفت إلىٰ مذكور سوىٰ وليّهم.

* * *

وحرسوا قلوبهم عن التطلُّع في مراقي الغفلة، وأقاموا عليها رقيباً من علم من لا يخفىٰ عليه مثقال

ذرة في برٍّ ولا بحر، ومن أحاط بكل شيء علماً، وأحاط به خبراً.

فانقادت تلك النفوس بعد اعتياصها، واستبقت منافسة لأبناء جنسها، نفوس ساسها وليها، وحفظها باريها، وكلأها كافيها.

* * *

فتوهَّم - يا أخي - إن كنت ذا بصيرة، ماذا يرد عليهم في وقت مناجاتهم، وماذا يَلْقَوْنَه من نوازل حاجاتهم..

ترىٰ أرواحاً تتردد في أجساد قد أذبلتها الخشية، وذللتها الخدمة، وتسربلها الحياء، وجمعها القرب، وأسكتها الوقار، وأنطقها الحذار.

أنيسها الخلوة، وحديثها الفكرة، وشعارها الذكر.

شغلها بالله متصل، وعن غيره منفصل.

لا تتلقىٰ قادماً، ولا تشيع ظاعناً.

غذاؤها الجوع والظمأ، وراحتها التوكل،

وكنزها الثقة بالله، ومعوَّلها الاعتماد.

ودواؤها الصبر، وقرينها الرضا.

* * *

نفوس قدمت لتأدية الحقوق.

ورقيت لنفيس العلم المخزون.

وكُفيت ثقيل المحن.

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء].

﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت][1].

السبحة

رؤي الجنيد وفي يده سبحة، فقيل له: أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة؟

فقال:

طريق به وصلت إلىٰ ربي، لا أفارقه[2][3].

---

(١) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨).

(٢) «الرسالة القشيرية» (ص٤٣١).

(٣) قال الإمام ابن تيمية: عدُّ التسبيح بالأصابع سنّة، وأما عدُّه بالنوىٰ والحصىٰ ونحو ذلك فحسن، وكان من الصحابة رضي الله عنهم من يفعل ذلك. =

كثرة السجود

قال أبو القاسم:

ليس من طلب الله ببذل المجهود، كمن طلبه من طريق الجود.

ولهذا قال المصطفىٰ لمن سأله أن يشفع له، وأن يكون معه في الجنة: (أعني علىٰ نفسك بكثرة السجود)[1].

فائدة الأمراض

قال أبو القاسم:

في الأمراض والأوجاع خصال أربع: تطهير، وتكفير، وتذكير، وتقييد.

ـ تطهير عن الكبائر.

= وأما التسبيح بما يجعل في نظام من الخرز، ونحوه، فمن الناس من كرهه، ومنهم من لم يكرهه، وإذا حسنت فيه النية فهو حسن غير مكروه.
وأما اتخاذه من غير حاجة، وإظهاره للناس.. فهذا إما رياء، أو مظنة المراءاة. («الفتاوىٰ» ٢٢/٥٠٦).

(١) «فيض القدير» (٢/٨).

ـ وتكفير للصغائر.

ـ وتذكير للرب.

ـ وتقييد عن المعاصي[1].

جماع الخير

قال أبو القاسم:

جماع الخير كله في ثلاثة أشياء:

ـ إن لم تمض نهارك بما هو لك، فلا تمضه بما هو عليك.

ـ وإن لم تصحب الأخيار، فلا تصحب الأشرار.

ـ وإن لم تنفق مالك فيما لله فيه رضىً، فلا تنفقه فيما لله فيه سخط[2].

كلمة استعانة

قال الشبلي بين يدي الجنيد: لا حول ولا قوة إلّا بالله.

---

(١) «شعب الإيمان» (٧/ ٢٢٧).

(٢) «الزهد الكبير» (١/ ٦٩).

فقال الجنيد:

قولك هذا ضيق صدر، وضيق الصدر لترك الرضا بالقضاء[1].

العبودية والحرية

قال أبو القاسم:

لا يكون العبد عبداً، حتىٰ يكون مما سوىٰ الله تعالىٰ حراً[2].

---

(١) «الفتاوىٰ» (١٠/٦٨٦). قال الإمام ابن تيمية:
«قول الجنيد هذا من أحسن الكلام ـ وكان الجنيد رضي الله عنه سيد الطائفة، ومن أحسنهم تعليماً وتأديباً وتقويماً ـ وذلك أن هذه الكلمة كلمة استعانة، لا كلمة استرجاع، وكثير من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع، ويقولها جزعاً لا صبراً، فالجنيد أنكر علىٰ الشبلي حاله في سبب قولها، إذ كانت حالاً ينافي الرضا، ولو قالها علىٰ الوجه المشروع لم ينكر عليه».

(٢) «الفتاوىٰ» (١٠/٥٩٨). قال شيخ الإسلام ابن تيمية:
«هذا القول مطابق لقوله ﷺ ـ كما في «صحيح البخاري» ـ: (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الخميصة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، إن أعطي رضي، وإن منع سخط). =

الاستقامة

قال أبو القاسم:

الاستقامة مع الخوف والرجاء، حال العابدين.

والاستقامة مع الهيبة والرجاء، حال المقربين.

والاستقامة مع الغيبة عن رؤية الاستقامة، حال العارفين[(١)].

أحسن العباد

قال أبو القاسم:

أحسن العباد حالاً، من وقف مع الله علىٰ حفظ الحدود، والوفاء بالعهود[(٢)].

= فإنه لا يكون عبداً لله خالصاً، مخلصاً دينه لله كله، حتىٰ لا يكون عبداً لما سواه، ولا فيه شعبة ـ ولا أدنىٰ جزء ـ من عبودية ما سوىٰ الله.

فإذا كان يرضيه ويسخطه غير الله، فهو عبد لذلك الغير، ففيه من الشرك بقدر محبته، وعبادته لذلك الغير زيادة.

قال الفضيل بن عياض: والله ما صدق في عبوديته، من لأحد من المخلوقين عليه ربانية».

(١) «روح المعاني» (١٢/ ١٦٨).

(٢) «تفسير السلمي» (١/ ٢٣٤).

طغيان

قال أبو القاسم:

في الدنيا طغيانان:

ـ طغيان العلم.

ـ وطغيان المال.

فالمنجي من طغيان العلم: العمل.

والمنجي من طغيان المال: الزهد[1].

الحياة الحقيقية

قال أبو القاسم:

من كانت حياته بروحه، يكون مماته بذهابها.

ومن كانت حياته بربه تعالىٰ، فإنه ينقل من حياة الطبع إلىٰ حياة الأصل، وهي الحياة علىٰ الحقيقة[2].

در مع الإسلام حيث دار

قال أبو القاسم:

الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة.

---

(١) «فيض القدير» (١/ ٤٠٥).

(٢) «روح المعاني» (١٧/ ٥٦).

والمرائي يثبت علىٰ حالة واحدة أربعين سنة[(١)][(٢)].

(١) «الرسالة القشيرية» ص(٢١١).

(٢) قال الإمام ابن القيم في شرح هذه الكلمة:
هذا الكلام يحتاج إلىٰ شرح، وقد يسبق إلىٰ الذهن خلافه، وأن الكاذب متلون، لأن الكذب ألوان، فهو يتلون بتلونه. والصادق مستمر علىٰ حالة واحدة، فإن الصدق واحد في نفسه، وصاحبه لا يتلون ولا يتغير.
لكن مراد الشيخ أبي القاسم صحيح وهو غير هذا.
فإن المعارضات والواردات التي ترد علىٰ الصادق، لا ترد علىٰ الكاذب المرائي - بل هو فارغ منها.. فإن الشيطان لا يعارض الكاذبين، كما يعارض الصادقين، فإنه لا أرب له في خَرِبة لا شيء فيها..
فالصادق لا يساكن حالة ولا شيئاً دون مطلوبه، فهو كالجوال في الآفاق في طلب الغنىٰ الذي يفوق به الأغنياء، والأسباب تتقلب به، وتقيمه وتقعده، حتىٰ يجد ما يعينه علىٰ مطلوبه.. فقلبه في تقلب وحركة شديدة بحسب سعة مطلوبه وعظمته، وهمته أعلىٰ من أن يقف دون مطلبه علىٰ رسم أو حال، فهو كالمحب الصادق الذي همته التفتيش عن محبوبه.
فكل صادق في طلب شيء لا يستقر له قرار...
وأيضاً: فإن الصادق مطلوبه رضا ربه، وتنفيذ أوامره، وتتبع محابه. فهو متقلب فيها يسير معها أين توجهت ركائبها.. فبينا هو في صلاة إذ رأيته في ذكر، ثم في =

المقتدىٰ بهم

قال أبو القاسم:

كتابنا هذا ـ يعني القرآن ـ سيد الكتب وأجمعها.

وشريعتنا أوضح الشرائع وأدقها.

وطريقتنا ـ يعني التصوف ـ مشيدة بالكتاب والسنّة.

فمن لم يقرأ القرآن، ويحفظ السنّة، ويفهم معانيهما، لا يصح الاقتداء به[1].

ميزان الرجال

قال أبو القاسم:

لو رأيتم رجلاً قد تربّع في الهواء، فلا تقتدوا

= غزو، ثم في حج، ثم في إحسان.. ثم في عيادة مريض.. إلىٰ غير ذلك من أنواع القرب والمنافع.

وإن الرياء والتصنع وعبادة النفس، تجعل أحدهم إذا خرج عن رسمه وزيه وإشارته ـ ولو إلىٰ أفضل منه ـ استهجن ذلك، ورآه نقصاً.. وهذا شأن المرائي.

فكلام أبي القاسم الجنيد حق، كلام راسخ في الصدق، عالم بتفاصيله وآفاته. («مدارج السالكين» ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦ باختصار).

(١) «تنبيه المغترين» للشعراني، (ص٩).

به حتىٰ تروا صنعه عند الأمر والنهي:

فإن رأيتموه ممتثلاً لجميع الأوامر الإلـٰهية، مجتنباً لجميع المناهي، فاعتقدوه واقتدوا به.

وإن رأيتموه يخل بالأوامر، ولا يجتنب المناهي فاجتنبوه[1].

مواطن العقلاء

قال أبو القاسم:

ينبغي للعاقل ألّا يُفقد من إحدىٰ ثلاثة مواطن:

- موطن يعرف فيه حاله، أمزاد أم منتقص؟

- وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه، وإلزامها ما يلزمها، ويتقصىٰ فيه علىٰ معرفتها.

- وموطن يستحضر عقله برؤية مجاري التدبير عليه، وكيف تقلَّب فيه الأحكام في آناء الليل وأطراف النهار.

ولن يصفو عقل - لا يصدر إلىٰ فهم هذا الحال الأخير - إلّا بإحكام ما يجب عليه من إصلاح

---

(١) «تنبيه المغترين» للشعراني، (ص٩).

الحالين الأولين[1].

* * *

فأما الموطن الذي ينبغي له أن يعرف فيه حاله، أمزاد هو أم منتقص؟

فعليه أن يطلب مواضع الخلوة لكي لا يعارضه مشغِل، فيفسد ما يريد إصلاحه.

ثم يتوجه إلىٰ موافقة ما ألزم من تأدية الفرض، الذي لا يزكو حال قربه إلّا بإتمام الواجب من الفرائض.

ثم ينتصب انتصاب عبد بين يدي سيده، يريد أن يؤدي إليه ما أمر بتأديته.

فحينئذ: تكشف له خفايا النفوس الموارية،

---

(١) ملخص هذه الحالات: أنه في الأولىٰ: يحاسب نفسه علىٰ قيامه بواجباته، فإن كان هناك نقص تداركه، وإن كان هناك زيادة حمد الله تعالىٰ.
وفي الثانية: يفتش أسوار نفسه فإن وجد للشيطان منفذاً أغلقه مستعيناً علىٰ ذلك بالالتجاء إلىٰ الله تعالىٰ.
وفي الثالثة: مراقبة نفسه في أداء فرائضه مراقباً أعماله مستشعراً أن الله مطلع عليه.

فيعلم أهو ممن أدّىٰ ما وجب عليه أم لم يؤد.

ثم لا يبرح من مقامه ذلك، حتىٰ يقع له العلم ببرهان ما استكشفه بالعلم.

فإن رأىٰ خللاً أقام علىٰ إصلاحه، ولم يجاوزه إلىٰ عمل سواه.

وهذه أحوال أهل الصدق في هذا المحل ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٣].

* * *

وأما الموطن الذي يخلو فيه بتأديب نفسه، ويتقصّىٰ فيه حال معرفتها:

فإنه ينبغي لمن عزم علىٰ ذلك، وأراد المناصحة في المعاملة.. أن يرصد العدو المقيم بفنائها، المجعول له السبيل علىٰ مجاري الدم فيها، [الذي] يرىٰ بكيده خفي غفلتها، فيختلس منها بمساءلة الهوىٰ..

فإن تألم لوكزته منه، وعرف طعنته.. أسرع إلىٰ من لا تقع الكفاية منه إلّا به، فحرسها بلياذة اللجأ [إلىٰ الله] وشدة الافتقار، وطلب الاعتصام، كما قال

يوسف عليه السلام: ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣﴾ [يوسف].

وعلمَ يوسف عليه السلام: أن كيد الأعداء، مع قوة الهوىٰ، لا ينصرف بقوة النفس ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤﴾ [يوسف].

* * *

وأمَا الموطن الذي يستحضر فيه عقله لرؤية مجاري الأحكام، وكيف يقلبه التدبير:

فهو أفضل الأماكن، وأعلىٰ المواطن.

فإن الله أمر جميع خلقه أن يواصلوا عبادته، ولا يسأموا خدمته فقال: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات].

فألزمهم دوام عبادته.. وهذه كلها تلزم كل الخلق.

وقال تعالىٰ: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ٢٩﴾ [الرحمٰن] يعني: شأن الخلق.

وأنت.. أترىٰ أنك من الخلق الذي في شأنهم،

أو ترىٰ شأنك مرضياً عنده[1]؟[2].

* * *

النفس والشيطان

قال أبو القاسم:

الفرق بين هواجس النفس ووساوس الشيطان:

ـ أن النفس إذا طالبتك بشيء ألَحَّتْ، فلا تزال تعاودك ولو بعد حين، حتىٰ تصل إلىٰ مرادها، ويحصل مقصودها. اللهم إلّا أن يدوم صدق المجاهدة، ثم إنها تعاودك وتعاودك.

ـ وأما الشيطان إذا دعاك إلىٰ زلة فخالفته بترك ذلك، فإنه يوسوس بزلة أخرىٰ، لأن جميع المخالفات له سواء.

وإنما يريد أن يكون داعياً دائماً إلىٰ زلّة ما، ولا غرض له في تحقيق واحد دون واحد[3].

---

(١) وهذا ما جاء في الحديث الصحيح: (اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

(٢) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٨١ ـ ٣٨٣).

(٣) «الرسالة القشيرية» (ص٨٤).

اليقين

قال أبو القاسم:

اليقين: هو استقرار العلم الذي لا ينقلب، ولا يتحول، ولا يتغير في القلب[1].

الحياء

سئل الجنيد عن الحياء؟

فقال:

رؤية الآلاء[2]، ورؤية التقصير، فيتولد من بينهما حالة تسمىٰ الحياء[3].

الطمع فقر

قال أبو القاسم:

اطراح هذه الأمة من المروءة[4].

---

(١) «الرسالة القشيرية» (ص١٨٠).

(٢) الآلاء: النعم.

(٣) «الرسالة القشيرية» (ص٢١٨).

(٤) المراد عدم الالتفات إلىٰ الناس، وعدم الاهتمام بذمهم أو مدحهم.

والاستئناس بهم حجاب عن الله.

والطمع فيهم، فقر الدنيا والآخرة[1].

إلا ركيعات

قال محمد بن إبراهيم: رأيت الجنيد في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟

فقال:

طاحت تلك الإشارات.

وغابت تلك العبارات.

وفنيت تلك العلوم.

ونفدت تلك الرسوم.

وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الأسحار[2].

---

(١) «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٦٤).

(٢) «تهذيب حلية الأولياء» (٣/ ٣٧٣).

المحتوى